



معاني حروف الجر في خطب الرسول ﷺ في الصحيحين

بسمه بنت صويلح بن سليمان الجهني
دكتورة في كلية اللغة العربية - قسم النحو والصرف
جامعة أم القرى - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية
Basma.jo@hotmail.com

الملخص:

تقوم فكرة البحث على دراسة معاني حروف الجر في خطب الرسول ﷺ، وتحديد دلالتها من خلال السياق الذي وردت فيه، ولكثرة خطبه ﷺ فقد اقتصر البحث على ما جاء في صحيح البخاري، وصحيح مسلم؛ إذ بلغ عدد الخطب فيهما أربعاً وسبعين خطبة، وكان المقصد هو جمع حروف الجر لكونها من الحروف الأكثر استعمالاً، وغزارة في المعنى. وقُسم البحث إلى مقدمة، وأحد عشر محوراً، وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، ومشكلته، وأهدافه.

المحور الأول: حرف الجر (مِنْ).

المحور الثاني: حرف الجر (إِلَى).

المحور الثالث: حرف الجر (حَتَّى).

المحور الرابع: حرف الجر (فِي).

المحور الخامس: حرف الجر (عَنْ).

المحور السادس: حرف الجر (عَلَى).

المحور السابع: حرف الجر (رُبَّ).

المحور الثامن: حرف الجر (اللام).

المحور التاسع: حرف الجر (الواو).

المحور العاشر: حرف الجر (الكاف).

المحور الحادي عشر: حرف الجر (الباء).



مع تذييل آخر البحث بجدول يوضح فيها حروف الجر المذكورة في خطب الرسول ﷺ في الصحيحين، وعددها، ومعانيها. الخاتمة: وفيها أهم التوصيات والنتائج، ثم المصادر والمراجع. واقتضت طبيعة البحث الالتزام بالمنهج الوصفي، وذلك بتحديد خطب الرسول ﷺ في الصحيحين، ثم حصر حروف الجر جميعها في تلك الخطب، وتتبع الدلالة فيها، وتكرار كل حرف للوقوف على تنوع معانيه، وأثره في المعنى، وعمله النحوي، ورتبت الأحرف تبعاً لترتيب ابن مالك لها في ألفيته، مع ذكر لمحة نظرية في دراسة كل حرف، مما ورد في كتب النحو، وكتب حروف المعاني.

الكلمات المفتاحية: حروف الجر، خطب الرسول ﷺ، معاني، الصحيحان.

Abstract:

The idea of the research is based on studying the meanings of prepositions in the sermons of the Prophet (PBUH), and defining their significance through the context in which they appeared. Due to the great number of the Prophet's sermons, the search is limited to such sermons as mentioned in *Sahih Al-Bukhari* and *Sahih Muslim*, namely 74 sermons. The research aims at exploring and highlighting the prepositions due to the fact that they are one of the most used grammatical tools and carry or reflect various meanings. The research is divided into an introduction, 11 sections, and a conclusion, as follows:

Introduction: It focus on the importance of the research topic, its problem, and its goals.

Section 1: The preposition *min* (i.e., from).

Section 2: The preposition *ila* (i.e., to).

Section 3: The preposition *hata* (i.e., up to).

Section 4: The preposition *fi* (i.e., in).

Section 5: The preposition *`an* (i.e., about).

Section 6: The preposition *ala* (i.e., on).

Section 7: The preposition *rubb* (i.e., perhaps, probably, etc.).



www.mecsj.com/ar

Section 8: The preposition *lam* (i.e. for)

Section 9: The preposition *waw* (i.e., and).

Section 10: The preposition *kaf* (i.e. like, such as, etc.)

Section 11: The preposition *baa'* (i.e. by).

At the end of the research, there is a table showing the prepositions mentioned in the sermons of the Messenger (PBUH) in the *AlSahihayn*, their number, and their meanings .The Conclusion: It contains the most important recommendations and results as well as sources and references.

Due to the nature of the research, the descriptive approach is adopted, where the sermons of the Messenger (PBUH) in the *AlSahihayn* are identified, all prepositions in those sermons are collected and examined with regard to their indication, and the occurrences of each preposition are observed to determine the diversity of its meanings, how it affects the meaning in general, and the grammatical rules it plays. The prepositions are listed according to their order in *Alfiyat Ibn Malik*, accompanied by a brief study on each preposition as extracted from grammar books and *Hurf Al-Ma`ani* books.

Keywords: Prepositions, Sermons of the Prophet, Meanings, Sahih Al-Bukhari and Sahih Muslim.



المقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على نبي الأمم، سيدنا محمد الأجلّ الأكرم، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى اليوم الأعظم.

تتعدد علوم اللغة العربية وتتنوع، ويحتاج إليها أهل الإسلام حاجة ماسة؛ لعلاقة تلك العلوم بفهم كتاب الله عزّ وجل، ولعلاقتها بفهم نصوص الحديث النبوي الشريف، ولعلم النحو شرفه ومكانته بين علوم العربية؛ إذ حظي بالعناية منذ وقت مبكر، ودعت الحاجة إلى تعلمه والتأليف فيه، وارتبطت بالدراسات القرآنية فغدا له دور عزّز مكانته بين علوم العربية. وتعدّ الخطب فن الإقناع والاستمالة؛ لتعاملها مع العقل والعاطفة؛ فهي فن إيصال خبرٍ أو فكرةٍ على نحو مقنع ومؤثر، ولا شك أنّ لحرف الجر دوراً في بناء الخطب؛ فتنوعه وتشعبه يلون الحديث تبعاً للمعنى الذي يجلبه إليها. وكان رسول الله ﷺ أفصح الناس وأبلغهم وأخطبهم، وخطبه ﷺ محفوظة ومدونة؛ في كتب الحديث الشريف، والسيرة النبوية، واستشهد به النحاة على خلافٍ في ذلك⁽¹⁾ حتى استقر الأمر على قبول الاستشهاد بالحديث الشريف. وتواترت الدراسات التي بنيت على أحاديث المصطفى ﷺ⁽²⁾، وجاءت فكرة هذه الدراسة لتتناول خطب الرسول ﷺ، ولكثرة خطبه ﷺ فقد اقتصرنا فكرة الدراسة على الصحيحين: البخاري ومسلم.

ويهدف البحث إلى حصر خطب الرسول ﷺ الواردة في الصحيحين، ثم جمع حروف الجر من الخطب، ودراستها دراسة نحوية بفهم نصها، للوصول إلى معانيها وذلك بالرجوع إلى أمّات الكتب النحوية عامة، وكتب حروف المعاني خاصة، مع التعرض لشيء من مذاهب النحاة، وتدعيم ذلك بالشواهد النحوية على اختلافها. وتمت الاستعانة ببعض الكتب التي جمعت خطبه ﷺ، والرجوع لكتب شروح الصحيحين لتحديد الخطب.

وتبدو أهمية البحث في دراسة المعاني التي دلّت عليها حروف الجر، وتعزيز الشواهد النحوية في هذا الباب، فضلاً عن معايشة خطب الرسول ﷺ؛ لبيان دلالة الأحداث على معاني هذه الحروف.

ومشكلة البحث تتجلى في دراسة حروف الجر دراسة نحوية بفهم النص الذي وردت فيه، ودراسة دلالية مقالية مقامية للوصول إلى المعاني التي جاءت لها هذه الحروف في خطب الرسول ﷺ في الصحيحين؛

(1) ينظر: الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي، ص 52-55. ارتقاء السيادة في أصول النحو وفائدته، الشاوي، ص 92.
(2) من تلك الدراسات:

- بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين، عودة خليل أبو عودة، رسالة دكتوراه.
- المعرب في الحديث النبوي من خلال صحيح البخاري، محمد زيادة، رسالة ماجستير.
- أسلوب الشرط ودلالاته في الحديث الشريف، داليا حسن خليل، رسالة ماجستير.

إذ لم تظهر دراسات كافية تناولت الخطب وحدها نحوًا أو صرفًا. ويدور البحث حول الأسئلة الآتية:

- 1- ماهي خطب الرسول ﷺ الواردة في الصحيحين؟
 - 2- ما هي حروف الجر المذكورة في خطب الرسول ﷺ في الصحيحين؟
 - 3- كم عدد تكرار كل حرف في الخطب؟ وما المعنى الذي دلّ عليه في كل مرة؟
 - 4- هل المعاني التي دلت عليها حروف الجر في خطب الرسول ﷺ وافقت ما جاء في كتب النحو؟
- وبعد: فهذا جهد المقل، وهو عمل ابتغيت به وجه الله، ومعايشة سنة المصطفى ﷺ، فإن أصبت فهذا من فضل الله عليّ ومنه، وما فيه من تقصير وضعف فإنما هي خطواتي للتعلم والاستزادة.

حروف الجر في خطب الرسول ﷺ في الصحيحين

ورد في خطب الرسول ﷺ أكثر حروف الجر، وكان عددها أحد عشر حرفًا، وهي: (من- إلى- حتى- في- عن- على- رُبَّ- اللام- الواو- الكاف- الباء)، وقد تكرر بعض هذه الحروف بما تجاوز مئات المرات. وفيما يلي عرض لهذه الحروف، وسيتم عرضها اتباعًا لعرض ابن مالك* لها في ألفيته؛ إذ يقول⁽¹⁾:

هَآكْ حُرُوفُ الْجَرِّ وَهِيَ: مِنْ، إِلَى
حَتَّى، خَلَا، حَآشَا، عَدَا، فِي، عَن، عَلَى
مُنْدٌ، مُنْدٌ⁽²⁾، رُبَّ، اللَّامُ، كَيْ، وَآوُ، وَ
تَا، وَالْكَافُ، وَالْبَاءُ، وَلَعَلَّ، وَمَتَى

المحور الأول: حرف الجر (من)⁽³⁾:

(من) في باب حروف الجر هي أم الباء، ولعل هذا سبب تقديم ابن مالك لها، وغيره من كتب النحو، وأميتها للباب لكونها تميزت عن باقي حروف الجر بمسائل تختص بها منها: دخولها على التمييز نحو: (هذا ثوبٌ من خزٍ)، وعلى التعجب نحو: (لله درُّه من رجلٍ)، وتدخل على ظروف الزمان والمكان، وتدخل على بعض أخواتها من حروف الجر، فتدخل على (على) وذلك نحو:

* (672 هـ).

(1) متن الألفية، ابن مالك، ص87.

(2) وردت (مند) في خطب الرسول ﷺ ولكن فيما وليها فعل؛ فالنحاة أجمعوا على أن (مد، ومند) إن وليها اسم فهما حرفا جر، وإن وليها فعل فهما اسمان (ظرفان)، من أجل ذلك لم يتم التطرق لها ضمن حروف الجر.

(3) ينظر: الأصول في النحو، ابن السراج، 408/1. علل النحو، ابن الوراق، ص208. شرح المفصل، ابن يعيش، 10/8. شرح الأشموني، الأشموني، 63/2.

(ما قمت مِنْ عَلَى الْمُقْعَدِ)، وعلى (عَنْ) مثل: (جَلَسَ الْأَصْيَافُ مِنْ عَنْ يَمِينِ صَاحِبِ الدَّارِ)⁽¹⁾.

و(مِنْ) من الحروف الملازمة لعمل الجر، وتعمل في الاسم الظاهر والمضمر، وقد تزداد (ما) بعدها ويبقى اختصاصها في العمل. وتأتي (مِنْ) الجارة زائدة، وغير زائدة، وفي حال غير الزيادة لها أربعة عشر معنى⁽²⁾ منها: ابتداء الغاية في المكان اتفاقاً⁽³⁾، نحو: {مَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا} [الإسراء:1]، وفي الزمان عند الكوفيين، كقوله تعالى: {لَمَسْجِدٍ أُسَسَ عَلَى النَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ} [التوبة:108]، وتفيد التبعية، نحو قول الله عز وجل: {مَنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ} [البقرة:253]، أي بعضهم، وبيان الجنس، كقوله تعالى: {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ} [الحج:30]، أي: فاجتنبوا الرجس الذي هو وثن، وعلامتها قبول (الذي) مكانها، كما تفيد التعليل، كقوله عز وجل: {يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ} [البقرة:19]، أي: بسبب الصواعق، والبدل نحو قوله تعالى: {أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ} [التوبة:38]، أي: بدل الآخرة، والاستعلاء، كما جاء في قوله تعالى: {وَنَصَرْنَا مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} [الأنبياء:77]، أي: على القوم، والفصل، نحو قول الله عز وجل: {حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ} [آل عمران:179]، وقد تأتي بمعنى (في)، كقوله تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ} [الأحقاف:4]، أي: في الأرض، وموافقة (رُبِّ)، كقول الشاعر:

وَأَنَا لَمَّا نَضْرِبُ الْكَبِشَ ضَرْبَةً
عَلَى رَأْسِهِ تُلْقِي اللِّسَانَ مِنَ الفَمِ⁽⁴⁾

وتأتي (من) للقسم، ولا تدخل إلا على الرب، فيقال: (مَنْ رَبِّي لِأَفْعَلَنَّ)، وهي (مِنْ) مجتزأة من (أيمن). وأما الزائدة فلها ثلاثة أشرط⁽⁵⁾: أن تجر اسماً نكرة، وأن يكون مجرورها فاعلاً، أو مفعولاً، أو مبتدأ، وأن تكون مسبوقه بنفي أو نهي أو استفهام، كقوله تعالى: {مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ} [المائدة:19]، ولها معنيان:

أ- توكيد الاستغراق، "وهي الداخلة على الأسماء، الموضوعه للعموم، وهي كل نكرة مختصة بالنفي، نحو:

(مَا قَامَ مِنْ أَحَدٍ)"⁽⁶⁾.

(1) تنظر المسألة في: الأمهات في الأبواب النحوية، العثمان، ص223-238. أمهات الأبواب في حروف المعاني، نوافلة، ص29-41.
(2) للحديث عن معاني الحرف (مِنْ) بالتفصيل ينظر: الكتاب، سيبويه، 307/2. اللع في العربية، ابن جني، ص72. شرح المفصل، 10/8. رصف المباني، المالقي، ص388. مغني اللبيب، ابن هشام، 349/1.
(3) يرى سيبويه أنها تكون لابتداء الغاية في الأماكن، ينظر: الكتاب، 307/2، ويرى الكوفيون أنها تكون للابتداء في الزمان أيضاً، ينظر: الأصول في النحو، 409/1.
(4) البيت من (الطويل)، وهو لأبي حية النميري في ديوانه، ص147.
(5) والشاهد فيه: لَمَّا نَضْرِبُ؛ حيث رادفت (مِنْ) رَبِّ، والتقدير: وإنا لربماً نضرب الكبش فدية...
ينظر: الكتاب، 156/3، المقتضب، المبرد، 174/4. همع الهوامع، السيوطي، 463/2.
(6) مثل قولنا: (ما جاءني من رجل) وتدخل (من) الزائدة على النكرات دون المعارف فلا نقول: (ما جاءني من عبد الله).
ينظر: الكتاب، 307/2. الأصول في النحو، 410/1.
(6) الجني الداني، المرادي، ص316.



ب- التنصيص على العموم وتسمى الزائدة لاستغراق الجنس، وهي الداخلة على نكرة لا تختص بالنفي، نحو: (مَا فِي الدَّارِ مِنْ رَجُلٍ).

وتكررت في خطب الرسول ﷺ نحو مئة وأربع مرات، وأفادت عدة معانٍ، هي:

أولاً: ابتداء الغاية في الزمان، ومن أمثلة ذلك في خطبته ﷺ إذ قال: "وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُفِيءُ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلْيُفْعَلْ"⁽¹⁾. وأما في قول الرسول ﷺ: "يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أُمَّتُهُ"⁽²⁾ وردت (مِنْ) في هذا النص مرتين، الأولى منهما زائدة وسيرد الحديث عنها، أما الأخرى فهي موضع الشاهد (مِنْ اللَّهِ) وقد وليها أفعال التفضيل، واختلف في معنى (مِنْ) المصاحبة لأفعال التفضيل: فهي عند المبرد وجماعة تفيد ابتداء الغاية وعند سيبويه التبعية وابتداء الغاية، والأرجح من قراءة المعنى أنها تفيد معنى ابتداء الغاية، فالدلالة فيه أبين وأقوى من معنى التبعية.

ثانياً: التبعية، وذلك كقوله ﷺ: "فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطَيَّبَ ذَلِكَ فَلْيُفْعَلْ"⁽³⁾، وقول الرسول الكريم في موضع آخر: "إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ"⁽⁴⁾. فالمعنى المراد هنا -والله أعلم- إن شاء بعضكم، وأن الشمس والقمر بعض من آيات الله الكثيرة. وكذلك في قوله عليه الصلاة والسلام: "حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَحْمٍ وَجُدَامٍ"⁽⁵⁾، ودلالة التبعية في قوله: (مِنْ لَحْمٍ) واضح. ثالثاً: بيان الجنس، ومن نماذج ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يُصَلِّحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ"⁽⁶⁾ بقوله: من المسلمين يعني: بعض المسلمين. ومثل ذلك قوله ﷺ في موضع آخر: "أَوْصِيَكُمْ بِالْأَنْصَارِ، فَإِنَّهُمْ كَرَشِي وَعَيْبَتِي، وَقَدْ قَضُوا الَّذِي عَلَيْهِمْ، وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ"⁽⁷⁾؛ حيث جاءت (مِنْ) في قوله: مِنْ مُحْسِنِهِمْ لتفيد معنى بعض.

(1) صحيح البخاري، ح 4318، كتاب المغازي، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ...} [التوبة:26] إِلَى قَوْلِهِ: {غُفُورٌ رَحِيمٌ} [البقرة:173]، [153/5].

(2) صحيح البخاري، ح 1044، كتاب الجمعة، باب الصدقة في الكسوف، 2 / 34.

(3) صحيح البخاري، ح 4318، كتاب المغازي، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ...} [التوبة:26] إِلَى قَوْلِهِ: {غُفُورٌ رَحِيمٌ} [البقرة:173]، [153/5].

(4) صحيح البخاري، ح 1044 / ح 1052، كتاب الجمعة، باب الصدقة في الكسوف/ باب صلاة الكسوف جماعة، 2/37، 34/37.

(5) صحيح مسلم، ح 2942، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض، 4 / 2261.

(6) صحيح البخاري، ح 3629 / ح 3746، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام/ باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، 4/204، 26/5.

(7) صحيح البخاري، ح 3799، كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ: «اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم»، 5/34.



رابعاً: تأتي لتدل على المجاوزة أي تكون بمعنى (عن)، في قوله ﷺ: "فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدَ الْعَائِبَ، قُرْباً مُبَلِّغٍ أَوْ عَى مِنْ سَامِعٍ"⁽¹⁾.

خامساً: من معانيها أن تحمل معنى الحرف (في)، في قوله ﷺ: "مَا مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ"⁽²⁾، أي: كتب مكانها في الجنة والنار، وكذلك في خطبته عليه أفضل الصلاة والسلام، إذ قال: "جَلَدَ الْعَبْدِ، وَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ"⁽³⁾ أي: في آخر يومه.

سادساً: التعليل، وقد جاء هذا المعنى في الحرف (من) في خطبة الرسول ﷺ حين قال: "لَا يَدْرُونَ مَا قَبْلَهُ مِنْ دُبُرِهِ، مِنْ كَثْرَةِ الشَّعْرِ"⁽⁴⁾، والشاهد في قوله: (من كثرة الشعر)، يعني أنهم لا يعرفون وجه الدابة من ظهرها؛ بسبب كثرة شعرها.

سابعاً: الفصل، وذلك في قول الرسول ﷺ: "الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، فَالْيَدُ الْعُلْيَا: هِيَ الْمُتَّفِقَةُ، وَالسُّفْلَى: هِيَ السَّائِلَةُ"⁽⁵⁾، فمعنى الفصل في قوله: (من اليد...) واضح في الخطبة.

ثامناً: ابتداء الغاية في المكان، في قوله عليه أفضل الصلاة والتسليم: "أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي إِمَامُكُمْ، فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَلَا بِالسُّجُودِ، وَلَا بِالنَّقِيَامِ وَلَا بِالْإِنْصِرَافِ، فَإِنِّي أَرَاكُمْ أَمَامِي وَمِنْ خَلْفِي"⁽⁶⁾، فالشاهد في قوله: (من خلفي) دلت (من) هنا على ابتداء الغاية في المكان وهو (خلفي).

تاسعاً: الاستغراق في الجنس (من) هنا حرف جر زائد، كقوله ﷺ: "مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ أَرَيْتُهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا"⁽⁷⁾. وكذلك في خطبته عليه الصلاة والسلام: "يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَعْيُرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أُمَّتُهُ"⁽⁸⁾. ففي قوله: (من شيء)، و (من أحد) جاءت (من) زائدة فمجرورها نكرة في الموضوعين وسبقتهما (ما) النافية، وفي الموضوعين يتضح معنى الاستغراق الذي هو أحد شروط كونها للتوكيد.

(1) صحيح البخاري، ح 1741، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، 2 / 176.
(2) صحيح البخاري، ح 1362، كتاب الجنائز، باب موعظة المحدث عند القبر ووقوع أصحابه حوله، 2 / 96.
(3) صحيح مسلم، ح 2855، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، 4 / 2191.
(4) صحيح مسلم، ح 2942، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى...، 4 / 2261.
(5) صحيح البخاري، ح 1429، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى، 2 / 112.
(6) صحيح مسلم، ح 426، كتاب الصلاة، باب النهي عن سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما، 1 / 320.
(7) صحيح البخاري، ح 922، كتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد التثاء: أما بعد، 2 / 10.
(8) صحيح البخاري، ح 1044، كتاب الجمعة، باب الصدقة في الكسوف، 2 / 34.

المحور الثاني: حرف الجر (إلى)⁽¹⁾:

من الحروف الملازمة لعمل الجر، وتعمل في الظاهر والمضمر، وهو حرف جر أصلي (غير زائد)، وذكرت كتب النحو لهذا الحرف ثمانية معانٍ⁽²⁾ منها: انتهاء الغاية في الزمان نحو: (وقتُ الصَّيَّامِ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى غُرُوبِهَا)، والمكان كقول: (وصلتُ إلى المدينة المنورة)⁽³⁾، وهو أصل معانيه، وتأتي (إلى) بمعنى (مع)، كقوله تعالى: {كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ؟ [الصف:14]، أي: مع الله، كما تفيد التبيين، وهي المتعلقة في تعجب، أو تفضيل، قال تعالى: {قَالَ رَبِّ السَّجُنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ} [يوسف:33]، وتكون موافقة اللام، كقوله تعالى: {وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [يونس:25]، وموافقة (في)، كقول النابغة:

فَلا تتركُنِي بِالوَعِيدِ كَأَنِّي
إلى النَّاسِ مَطْلِي بِهِ القَارِ أَجْرَبُ⁽⁴⁾

وقد تكون (إلى) زائدة للتوكيد، وهذا لا يقول به الجمهور.

وقد ورد الحرف (إلى) نحو تسع وعشرين مرة في خطب الرسول ﷺ، وتنوعت معانيه فدللت على المعاني الآتية:

أولاً: انتهاء الغاية في المكان، وذلك في قول الرسول ﷺ: "إني لا أدري من أين منكم ممن لم يأتني، فأرجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم"⁽⁵⁾، وكذلك قوله ﷺ: "وإنه قد أوحى إلي أنكم تكفون في القبور"⁽⁶⁾.

ثانياً: انتهاء الغاية في الزمان، ومثال ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس"⁽⁷⁾. وكما جاء في خطبته عليه الصلاة والسلام حين قال: "فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، إلى يوم تلقون ربكم"⁽⁸⁾، فانتهاه الغاية الزمانية بين في قوله: (إلى غروب، وإلى يوم).

(1) ينظر: الأصول في النحو، 411/1. شرح قطر الندى، ابن هشام، ص252. جامع الدروس العربية، الغلابي، 173/3.
(2) للتفصيل في معانيها ينظر: شرح المفصل، 14/8. رصف المباني، ص166. الجنى الداني، 385. مغني اللبيب، 88/1.
(3) ينظر: الكتاب، 310/2. المقتضب، 139/4. الأصول في النحو، 411/1.
(4) البيت من (الطويل)، وهو للناطقة الذبياني في ديوانه: ص19. والشاهد فيه: إلى الناس؛ حيث جاءت (إلى) بمعنى (في).
(5) ينظر: حروف المعاني والصفات، الزجاجي، ص79. للمحة في شرح الملح، ابن الصانع، 224/1. شرح الأشموني، 73/2.
(6) صحيح البخاري، ح 7176، كتاب الأحكام، باب العرفاء للناس، 71 / 9.
(7) صحيح البخاري، ح 922، كتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد التناء: أما بعد، 10 / 2.
(8) صحيح مسلم، ح 905، كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار، 624 / 2.
(9) صحيح البخاري، ح 557، كتاب مواقيت الصلاة، باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب، 116 / 1.
(10) صحيح البخاري، ح 1741، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، 176 / 2.



ثالثاً: قد تدل (إلى) على معنى الغاية دون نص على زمان أو مكان، وذلك كما في قوله ﷺ: "أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ إِيَّائَكُمْ قَدْ جَاءُوا تَائِبِينَ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُرَدَّ إِلَيْهِمْ سَبِيَهُمْ"⁽¹⁾. وقوله في خطبة أخرى: "إِيَّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ"⁽²⁾؛ فالدلالة في الموضوعين يراد بهما الغاية، فيكون المعنى -والله أعلم- انتهاء السبي إليهم، وانتهاء الانطلاق إلى ذلك الرجل. وربما حملت (إلى) في قوله: (إلى هذا الرجل) معنى عند، فتدل حينئذ على معنى الظرفية.

المحور الثالث: حرف الجر (حتى)⁽³⁾:

حتى الجارة حرف من حروف المعاني، لا تجر إلا آخرًا أو ما اتصل بالآخر، وهي من الحروف المختصة بجر الاسم الظاهر، ولا يجوز الإضمار فيها؛ لأنهم "استغنوا عن الإضمار في (حتى) بقولهم: رأيتهم حتى ذلك، وبقولهم: دعه حتى يوم كذا وكذا، وبقولهم: دعه حتى ذلك، وبالإضمار في إلى إذا قال دعه إليه؛ لأن المعنى واحد، كما استغنوا بمثلى ومثله عن كي وكه"⁽⁴⁾. وهناك نوع آخر من (حتى) لا يجر إلا المصدر المنسبك من (أن) الناصبة المقدره وجوبًا والفعل المضارع، وهذا النوع هو الوارد في خطب الرسول ﷺ، وتدل (حتى) على نهاية الغاية، كقوله تعالى: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} [البقرة:120]، والتعليل، نحو: (لَأَسِيرَنَّ حَتَّى أَدْخُلَ الْمَدِينَةَ) أي: كي أدخل المدينة، والاستثناء وهذا قليل⁽⁵⁾، كقوله:

ليسَ العطاء منَ الفضولِ سماحةً حتى تجودَ، وما لديك قليلٌ⁽⁶⁾

وتتفق (حتى) مع (إلى) في المعنى والعمل، بشرطين⁽⁷⁾:

أ- أن يكون المجرور بها ظاهراً لا مضمراً.

ب- أن يكون نهاية لما قبله، آخرًا له أو متصلًا بالآخر. كقولنا: سنجاهد حتى الرّمق الأخير، وسنحرّر أرضنا حتى آخر شبّر فيها.

(1) صحيح البخاري، ح 4318، كتاب المغازي، باب قول الله تعالى: {ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ...} [التوبة:26] إلى قوله: {غَفُورٌ رَحِيمٌ} [البقرة:173]، 153/5.

(2) صحيح مسلم، ح 2942، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكته في الأرض ونزول عيسى...، 4 / 2261.

(3) ينظر: شرح المفصل، 15/8. الجنى الداني، 542. مغني اللبيب، 142/1.

(4) الكتاب، 383/2.

(5) ينظر: الجنى الداني، ص55.

(6) البيت من (الكامل)، للمفنع الكندي في: شرح ديوان الحماسة، التبريزي، 343/2. التذكرة الحمدونية، البغدادي، 300/2.

وبلا نسبة في: الهمع، 381/2. حاشية الصبان، 435/3. والشاهد: (حتى تجود) فإن (حتى) فيه بمعنى (إلا أن)، وهو قليل.

(7) ينظر: شرح المفصل، 16/8.

وتكررت (حتى) سبع عشرة مرة في خطب الرسول ﷺ ، وهي الجارة للمصدر المؤول، ودلت على معنى انتهاء الغاية، ومن نماذج ذلك قول الرسول ﷺ : "أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ إِيَّاهُ جَاءُوا تَابِعِينَ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُرَدَّ إِلَيْهِمْ سَبِيهِمْ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطَيَّبَ ذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُفِيءُ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ"⁽¹⁾ فهنا دلت على انتهاء الغاية. وفي قوله ﷺ : "فَصَلُّوا حَتَّى يُفَرِّجَ اللَّهُ عَنْكُمْ"⁽²⁾ تعني (حتى) هنا التعليل، أي: أدوا الصلاة لكي يفرج الله عنكم، أو: كي يفرج...، والله أعلم.

وفي قوله ﷺ : "أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ، وَتَقِلُّ الْأَنْصَارُ حَتَّى يَكُونُوا كَالْمَلْحِ فِي الطَّعَامِ، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ أَمْرًا يَضُرُّ فِيهِ أَحَدًا، أَوْ يَنْفَعُهُ، فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ"⁽³⁾ دلت هنا (حتى) على انتهاء الغاية، وفي جميع هذه المواضع جاءت (حتى) جارة، وقد وليها المصدر المؤول من (أن) المقدره الناصبة للمضارع وجوبًا فيكون التقدير: حتى أن نعطيها، أن يفرج، أن يكونوا. و (حتى) هنا جارة للمصدر المؤول -كما تقدم- وليست هي العاملة في الفعل المضارع المنصوب ب(أن).

المحور الرابع: حرف الجر (في)(4):

من الحروف الملازمة لعمل الجر ويعمل في الأسماء الظاهرة والمضمرة، تأتي (في) للدلالة على أكثر من معنى حسب السياق الذي ترد فيه⁽⁵⁾، ومن معانيها: الظرفية الحقيقية⁽⁶⁾، نحو قوله تعالى: {وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ} [البقرة:203]، والمجازية، كقوله عز وجل: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة:179]. كما تفيد المصاحبة، وذلك في قوله تعالى: {قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ} [الأعراف:38]، أي: مع أمم. والتعليل، نحو قوله تعالى: {قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ لَمُنَّنِي فِيهِ} [يوسف:32]. والمقايسة، كما جاء في الذكر الحكيم: {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ} [الرعد:26]، وهي الداخلة على تال، يقصد تعظيمه وتحقير متلوه. وتأتي (في) بمعنى (على)،

(1) صحيح البخاري، ح 4318، كتاب المغازي، باب قول الله تعالى: {ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ...} [التوبة:26] إلى قوله: {غَفُورٌ رَحِيمٌ} [البقرة:173]، 153/5.

(2) صحيح مسلم، ح 901، كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف، 619/2.

(3) صحيح البخاري، ح 3800، كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ: «أقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم»، 35/5.

(4) ينظر: الأصول في النحو، 408/1. شرح المفصل، 20/8. رصف المباني، ص450. مغني اللبيب، 191/1.

(5) للتفصيل في معانيها ينظر: شرح المفصل، 20/8. رصف المباني، ص450. الجنى الداني، ص250. مغني اللبيب، 191/1.

(6) ذهب ابن السراج أن (في) معناها الوعاء والاحتواء، كقولنا: فلان في البيت، أي: البيت قد حواه. ينظر: (الأصول في النحو، 412/1) وهذا ما يعبر عنه بلفظ الظرفية. وقال سيبويه: "وإن اتسعت في الكلام فإنما تكون كالمثل يجاء به يقارب الشيء وليس مثله". ينظر: الكتاب، 308/2. المقتضب، 139/4.

كقوله تعالى: {وَلَا صَلَبْتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ} [طه:71]، أي: على جذوع النخل، وبمعنى (الباء)⁽¹⁾، كقول الشاعر:

وَيَرْكَبُ يَوْمَ الرَّوْعِ مِنَّا فَوَارِسٌ بصيرونَ في طعن الأباهرِ والكلبي⁽²⁾

وبمعنى (إلى)، كقوله تعالى: {فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ} [إبراهيم:9]، أي: إلى أفواههم، وأجاز ابن مالك أن تزداد (في) عوضاً، كما جاء في قول الله عز وجل: {وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا} [هود:41]، أي اركبوها.

وجاء في خطب الرسول ﷺ في نحو من سبعين موضعاً، ودلت على المعاني الآتية:

أولاً: أفادت الظرف حقيقة (ظرف زمان)، وذلك نحو قوله ﷺ: "وَأَنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا"⁽³⁾، والمراد: في أول زمنها. وكقوله عليه الصلاة والسلام: "مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ"⁽⁴⁾، والمراد: من سنَّ في عهد الإسلام سنة حسنة أو سيئة.

وجاءت لتدل على الظرفية الحقيقية المكانية، ومثل ذلك قوله ﷺ: "أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوَشِّكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولٌ رَبِّي فَأُجِيبُ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ"⁽⁵⁾. وكقوله ﷺ: "أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ، وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمْ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ"⁽⁶⁾.

ثانياً: أفادت الظرفية مجازاً في خطبته عليه الصلاة والسلام، حين سأله رجلٌ عن الجهاد في سبيل الله، وهل يكفر الخطايا، فأجابته ﷺ بقوله: "نَعَمْ، إِنَّ قَتْلَتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبَلٌ غَيْرٌ مُدْبِرٌ"⁽⁷⁾، وكذلك في قوله عليه الصلاة والسلام: "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ"⁽⁸⁾.

(1) قال ابن السراج: "واعلم أن العرب تتسع فيها فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني فمن ذلك: الباء تقول: فلان بمكة وفي مكة" الأصول، 414-415/1.
(2) البيت من (الطويل)، وهو لزيد الخيل في: أدب الكاتب، ابن قتيبة، ص510. إعراب القرآن، الزجاج، 534/2. وبلا نسبة في: الهمع، 445/2. جامع الدروس العربية، 181/3. الشاهد فيه: في طعن؛ حيث دلت (في) على معنى (الباء)، والتقدير: بطعن الأباهر.
(3) صحيح مسلم، ح 1844، كتاب الإمارة، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، 1472/3.
(4) صحيح مسلم، ح 1017، كتاب الكسوف، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، 704/2.
(5) صحيح مسلم، ح 2408، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، 1873/4.
(6) صحيح مسلم، ح 185، كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، 172/1.
(7) صحيح مسلم، ح 1885، كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطايا إلا الدين، 1501/3.
(8) صحيح البخاري، ح 7312، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق» يقاتلون وهم أهل العلم، 101/9.



وفي قوله ﷺ: **"فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ أَمْرًا يَضُرُّ فِيهِ أَحَدًا، أَوْ يَنْفَعُهُ، فَلْيُقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ"**⁽¹⁾. ففي الأمثلة السابقة دلت (في) على معنى الظرفية، وهي فيهم مجاز لا حقيقة. ثالثًا: بمعنى (من)، وذلك في قول الرسول ﷺ: **"فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ"**⁽²⁾، أي: لم أر كاليوم من الخير والشر.

رابعًا: بمعنى الباء، كما جاء في قول الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم: **"وَأَهْلُ بَيْتِي أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي"**⁽³⁾، أي: أذكركم الله بأهل بيتي، فهنا (في) دلت على إصاق التذكير والإحسان بأهل بيت الرسول ﷺ.

خامسًا: المصاحبة، كقوله ﷺ: **"وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا"**⁽⁴⁾، والمراد: الذين هم معكم تبعًا.

ويبدو في قوله عليه الصلاة والسلام: **"كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ"**⁽⁵⁾ احتمالان: الظرفية المجازية إذا قصدنا ما يحويه الكتاب الكريم من الهدى والنور، والمصاحبة: فيكون تقدير المعنى: أن مع كتاب الله ينزل الهدى والنور، وفي كلا المعنيين صواب، والله أعلم.

سادسًا: وقد جاءت (في) زائدة في خطبة الرسول ﷺ في يوم النحر، إذ قال: **"إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ، ثُمَّ نَرْجِعَ، فَنُنْحَرَ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ، فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ عَجَلَةٌ لِأَهْلِهِ لَيْسَ مِنَ النَّسْكِ فِي شَيْءٍ"**⁽⁶⁾، والمراد: ليس من النسك شيء.

(1) صحيح البخاري، ح 3800، كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ: «أقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم»، 35/5.
(2) صحيح البخاري، ح 749 ح 6468/ ح 7294، كتاب الأذان، باب رفع البصر إلى الإمام في الصلاة، 150/1. كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، 99/8. كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه، 95/9.
(3) صحيح مسلم، ح 2408، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، 1873/4.
(4) صحيح مسلم، ح 2865، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، 2197/4.
(5) صحيح مسلم، ح 2408، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، 1873/4.
(6) صحيح البخاري، ح 968، كتاب الجمعة، باب التكبير إلى العيد، 19/2.



المحور الخامس: حرف الجر (عَنْ) (1):

حرف جر يجر الاسم الظاهر والمضمر، وقد تزايد بعده (ما الزائدة) فلا تكفه عن العمل، وتكون (عَنْ) اسماً وذلك في حال دخول (مِنْ) الجارة عليها، وذلك نحو: (أجلستُهُ مِنْ عَنْ يميني) والمراد: من جانب، ولا تكون (عن) حينئذٍ جارة. من معانيها(2): المجاوزة، "وهو أشهر معانيها، ولم يثبت لها البصريون غير هذا المعنى، فمن ذلك قوله: (رَمَيْتُ عَنِ الْقَوْسِ)، لأنه يقذف عنها بالسهم ويبعده"(3)، والبدل، نحو قوله: {وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا} [البقرة:48]، أي بدل نفس، والاستعانة بمعنى (الباء)، نحو: (رميتُ عن القوس) أي بالقوس، وتفيد التعليل، كقوله تعالى: {وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأبيه إِلَّا عَن مَّوَدَّةٍ وَعَدَاهَا إِيَّاهُ} [التوبة:114]، وقد تكون بمعنى (في)، نحو: ونى عن ذكر الله، فهنا يصح احتمال المعنيين: المجاوزة، وأنه لم يذكره. ويجوز أن يقدر بـ(ونى في ذكر الله)، أي: التبس بالذكر، ولحقه فيه فتور وأناة.

وقد تكررت (عَنْ) في خطب الرسول ﷺ نحو ثلاثين مرة، وأفادت معنى المجاوزة في جميع المواضع

التي ذكرت فيها، ومن أمثلة ذلك:

أ- قال الرسول ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْقَتْلَ"(4).

ب- وقال عليه الصلاة والسلام في موضع آخر: "اجْعَلْهَا مَكَانَهَا- أَوْ قَالَ: ادْبَحْهَا- وَلَنْ تَجْزِي جَدْعَةً عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ"(5).

ج- وجاءت للمعنى نفسه أيضاً في خطبته ﷺ: "مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَنْزَهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُم بِاللَّهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ حَشِيَّةً"(6).

د- وكذلك في قوله ﷺ: "مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ فَلْيَسْأَلْ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا"(7).

(1) ينظر: (الكتاب، 420/1)، (اللمع، ص73)، (شرح الأشموني، 94/2).
(2) للتفصيل في معانيها ينظر: (رصف المباني، ص429)، (الجنى الداني، ص242)، (مغني اللبيب، 168/1).
(3) الجنى الداني، ص245.
(4) صحيح البخاري، ح 112، كتاب العلم، باب كتابة العلم، 33/1.
(5) صحيح البخاري، ح 968، كتاب الجمعة، باب التذكير إلى العيد، 19/2.
(6) صحيح البخاري، ح 6101، كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، 26/8.
(7) صحيح البخاري، ح 7294، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه، 95/9.

المحور السادس: حرف الجر (على)⁽¹⁾:

حرف يعمل في الظاهر والمضمر، وقد تكون (على) اسماً وذلك حال دخول (من) عليها، وتكون اسماً في موضع آخر مثل (هوّن عليك) وما أشبهه، لأنها لو جعلت حرفاً في ذلك لأدى إلى تعدي الفعل المخاطب إلى ضميره المتصل، وذلك لا يجوز في غير أفعال القلوب. وتفيد عدة معانٍ⁽²⁾ منها: الاستعلاء حساً، مثل: (الحقبة على المكتب)، أو معنى، نحو: (لك عليّ دين)، ولم يثبت لها أكثر البصريين غير هذا المعنى وتأولوا ما أوهم خلافه، وتفيد المصاحبة مثل: (نحبه على أخطائه)، أي: مع أخطائه. والتعليل، كقولنا: (حزنت على ما أصابك)، وتأتي بمعنى (في) نحو: (دخل المدينة على حين غفلة).

وتكررت في خطب الرسول ﷺ نحو ست وخمسين مرة، ودلت على المعاني الآتية:

أولاً: الاستعلاء معنى، وذلك كقوله عليه الصلاة والسلام: "قُلْنَا: وَيَلَكَّ مَا أَنْتَ؟ قَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبْرِي، فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟"⁽³⁾، وقوله ﷺ في موضع آخر: "وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَخْلَلْتُ لَهُمْ"⁽⁴⁾.

ثانياً: الاستعلاء حساً، كما جاء في خطبته ﷺ: "الْأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِنَارٌ، إِنَّكُمْ سَتَلْفُونَ بِعَدِي أَثَرَهُ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْفُونِي عَلَى الْحَوْضِ"⁽⁵⁾. ودلت على ذات المعنى في قوله عليه الصلاة والسلام: "اللَّهُمَّ حَوْلْنَا وَلَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الْآكَامِ، وَالظَّرَابِ، وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ"⁽⁶⁾. فالمعنى في المثاليين الأولين يدل على الاستعلاء المجازي، في حين أن قوله ﷺ (على الحوض، علينا، على الآكام) فيها المعنى الحسي للاستعلاء ببيّن.

ثالثاً: الظرفية للمكان، كقول الرسول ﷺ: "وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَفْرُوهُ نَائِمًا وَيَقْظَانِ"⁽⁷⁾، والمراد: أنزلت فيك كتاباً لا يغسله الماء. وجاءت لنفس المعنى في قوله عليه الصلاة والسلام: "وَأَيْمُ اللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ قَطُّ"⁽⁸⁾ أي: في أهلي، وقد يكون المراد هنا الاستعلاء المجازي، فيقصد أن علمه على أهله أعلى وأشمل.

(1) ينظر: (الأصول في النحو، 804/1)، (شرح قطر الندى، ص249)، (شرح الأشموني، 90/2).
(2) للتفصيل في معانيها ينظر: (شرح المفصل، 37/8)، (الجنى الداني، ص470)، (مغني اللبيب، 163/1).
(3) صحيح مسلم، ح 2942، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب في خروج الدجال ومكته في الأرض...، 2261/4.
(4) صحيح مسلم، ح 2865، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، 2197/4.
(5) صحيح البخاري، ح 4330، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، 5 / 157.
(6) صحيح مسلم، ح 897، كتاب صلاة الاستسقاء، باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء، 612 / 2.
(7) صحيح مسلم، ح 2865، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، 2197/4.
(8) صحيح مسلم، ح 2770، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، 4 / 2137.



رابعاً: موافقة اللام في معنى التعليل، وذلك في خطبته ﷺ: "لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحَدِّدَ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا"⁽¹⁾، والمراد أنه لا يجوز الحداد بسبب موت أحد أكثر من ثلاث ليالٍ، إلا إن كان الحداد بسبب وفاة الزوج فيكون كما حدده الشارع، والتقدير: إلا لوفاة زوج أربعة أشهر وعشراً. وأفادت التعليل أيضاً في قوله ﷺ: "لَا تَغْلِبَنَّكُمْ الْأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلَاتِكُمْ، إِلَّا إِنَّهَا الْعِشَاءُ، وَهُمْ يُعْتَمُونَ بِالْإِيلِ"⁽²⁾ أي: لا تغلبكم الأعراب بسبب اسم صلاتكم، فاسمها العشاء وليست المغرب.

خامساً: المصاحبة بمعنى (مع)، في قول الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام: "وَأَنَّ عَلَى كُلِّ نَقَبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةٌ يَحْرُسُونَهَا"⁽³⁾، أي: مصاحبة الملائكة لزوايا مكة والمدينة، ويمكن أن تحمل (على) هنا معنى: أ- الاستعلاء الحسي، فتقدير المعنى على ذلك: أن الملائكة على مداخل مكة والمدينة منزلين لحراستها. ب- الظرفية المكانية، أي في كل نقب ملائكة تحرس مكة والمدينة.

المحور السابع: حرف الجر (رُبَّ):⁽⁴⁾

من الحروف المختصة بجر الاسم الظاهر دون المضمرة، وربما دخلت على ضمير الغيبة المفرد المذكر ويكون ما بعده تمييزاً منصوباً يفسر الضمير، وتقع رُبَّ في صدر الكلام ويؤخر الفعل والفاعل، عكس حروف الجر الأخر؛ وذلك لمقابلتها لـ (كَمْ) من حيث معناها وهو التقليل، ومن حيث عملها فهما لا يعملان إلا في النكرة⁽⁵⁾، نحو: (رُبَّ رَجُلٍ قَدْ جَاءَنِي فَأَكْرَمْتُهُ)، وتزداد بعدها (مَا) فتكفها عن العمل، ويزول اختصاصها بالدخول على الاسم، فتدخل على الجملة الاسمية والفعلية. وتميز حرف الجر (رُبَّ) عن حروف الجر الأخر بجواز حذفه مع بقاء عمله، فيكون الاسم مجروراً دون حرف الجر، وقد وردت محذوفة بعد (الواو، الفاء، بل). ويسمون هذا الحرف: (التشبيه بالزائد)؛ فهو يشبه الحرف الأصلي في أن له معنى، ويشبه الحرف الزائد في عدم حاجته إلى عامل يرتبط به، وفي أنه يجر الاسم لفظاً لا تقديراً، كقولك: (رُبَّ فَقِيرٍ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ غَنِيٍّ)، واختلف في معناها⁽⁶⁾ فتدل على التقليل، والتكثير، ولهما معاً، أو غلبة أحدهما على الآخر، والأرجح من هذه الأقوال ما ذهب إليه الجمهور: أنها حرف تقليل، والدليل على ذلك أنها قد جاءت في مواضع لا تحتل إلا التقليل، ومثاله: (أَلَا رُبَّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ).

(1) صحيح البخاري، ح 5334، كتاب الطلاق، باب تحد المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً، 7 / 59.

(2) صحيح مسلم، ح 644، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب وقت العشاء وتأخيرها، 1 / 445.

(3) صحيح مسلم، ح 2942، كتاب الفتن وأثرها الساعة، باب في خروج الدجال ومكته في الأرض...، 4 / 2261.

(4) ينظر: الأصول في النحو، 1 / 416. اللمع في العربية، ص 74.

(5) ينظر: اللمة في شرح الملحمة، 1 / 255. شرح الأشموني، 2 / 65.

(6) للتفصيل في معانيها، ينظر: شرح المفصل، 8 / 26. الجنى الداني، ص 438. مغني اللبيب، 1 / 154.

ووردت في خطب الرسول ﷺ مرة واحدة فقط بمعنى التقليل، وذلك في خطبة الوداع حين قال ﷺ : "اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فْلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَرَبُّ مُبَلِّغٍ أَوْ عَى مِنْ سَامِعٍ، فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ"⁽¹⁾، والمعنى واضح؛ إذ تقديره: قد يكون هناك من تصله هذه المقالة، وهو أفضل وعيًا ممن سمعها مباشرة ونقلها، والاسم بعدها (مُبَلِّغٍ) على ما يقول المعربون هو مبتدأ مجرور لفظاً لمراعاة حرف الجر، ولكنه مرفوع محلاً لكونه مبتدأ حقه الرفع.

المحور الثامن: حرف الجر (اللام)⁽²⁾:

من الحروف الملازمة لعمل الجر، ويعمل في الاسم الظاهر والمضمر، واللام الجارة تكون مكسورة عند دخولها على الاسم الظاهر، وتفتح في الاستغاثة، وحال دخولها على الضمير. واللام حرف جر أصلي، وتجوز زيادتها للضرورة الشعرية بين المنادى المضاف والمضاف إليه، ومثاله قول النابغة الذبياني:

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ: خَالُوا بَنِي أَسَدٍ
يَا بُؤْسَ الْجَهْلِ ضَرَّارًا لِأَقْوَامٍ⁽³⁾

ومن معاني اللام⁽⁴⁾: الاختصاص، نحو: (الَجَنَّةُ لِلْمُؤْمِنِينَ). ولم يذكر الزمخشري في مفصله غيره. قيل: وهو أصل معانيها، وتعني الاستحقاق⁽⁵⁾، نحو: النارُ للكافرين، والملك، نحو: المالُ لزيدٍ، والتملك، نحو: وهبتُ لزيدٍ دينارًا، وشبه الملك، نحو: (أدومُ لك ما تدومُ لي)، والتعليل، نحو: زرتُك لشرفِك، والتبيين، "ولام التبيين هي اللام الواقعة بعد أسماء الأفعال، والمصادر التي تشبهها، مبينة لصاحب معناها، نحو: هبتَ لك، وسقيًا لزيدٍ، وتعلق بفعل مقدر، تقديره: أعني"⁽⁶⁾، وتفيد الصيرورة، نحو قوله: لِدَوَاءِ، للموتِ وابنوا للخراب، وتسمى: لام العاقبة، ولام المآل، والتبليغ، قال المرادي: "ولام التبليغ هي اللام الجارة اسم سامع قول، أو ما في معناه. نحو: قلتُ له، وفسرتُ له، وأذنتُ له."⁽⁷⁾ وقد تدل على معنى (بعد) في الظرفية، ومثاله: "صوموا لرؤيتِهِ، وأفطروا لرؤيتِهِ". أي: بعد رؤيته، ومنها لام المستغاث به⁽⁸⁾، نحو قولهم: يا لأغنياءٍ للفقراءِ. وقد تكون اللام زائدة، وهي ضربان. أحدهما مطرد، والآخر غير مطرد. فالمطرد أن تزداد مع المفعول به بشرطين: الأول: أن يكون العامل متعديًا إلى واحد. الثاني: أن يكون قد ضعف بتأخيرها،

(1) صحيح البخاري، ح 1741، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، 2 / 176.

(2) ينظر: اللمع، ص72. المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، ص452. شرح الأشموني، 77/2.

(3) البيت من (اليسيط) للناطقة الذبياني في ديوانه، ص 104. الشاهد فيه: يا بؤس للجهل، حيث دخلت اللام الجارة زيادة بين المتضامنين (بؤس الجهل) ويوجه هذا أنه من باب الضرورة الشعرية. ينظر: الكتاب، 278/2. الأصول في النحو، 371/1. اللامات، الزجاجي، ص109. الخصائص، ابن جني، 108/3.

(4) للتفصيل في معانيها، ينظر: رصف المباني، ص293. الجنى الداني، ص95. مغني اللبيب، 233/1.

(5) ينظر: الكتاب، 304/2. المقتضب، 143/4، 354-39/1، 372/2. الأصول في النحو، 413/1.

(6) الجنى الداني، ص97.

(7) الجنى الداني، ص99.

(8) قال ابن السراج: "ولام الاستغاثة: هي هذه اللام إلا أن هذه تكسر مع الاسم الظاهر وتلك تفتح" الأصول في النحو، 413/1.



وغير المطرد فيما عدا ما تقدم.

وتكررت اللام في خطب الرسول ﷺ نحو ستٍ وسبعين مرة، وأفادت المعاني الآتية:

أولاً: الاختصاص، كما جاء في قوله عليه أفضل الصلاة والتسليم: "مَا مِنْكُمْ امْرَأَةٌ تَقْدُمُ ثَلَاثَةَ مِنْ وَلَدِهَا، إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ"⁽¹⁾. وكذلك في قوله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ قَدْ آذَنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا آذَنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ"⁽²⁾، فقد دلت اللام في مواضعها من الخطبتين على اختصاص ما اتصلت به بالحكم.

ثانياً: وتدل على تأكيد التخصيص وذلك لزيادتها في خطبته ﷺ، حين قال: "وَنِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ لِمَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ، فَجَعَلَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ"⁽³⁾، أي: ونعم صاحب المسلم من أخذه بحقه، فالمعنى: (لِمَنْ أَخَذَهُ...)، أي: ونعم صاحب المسلم من أخذه.

ثالثاً: أفادت معنى الملك، نحو قول الرسول ﷺ: "مَا بَالُ رِجَالٍ مِنْكُمْ يَقُولُونَ أَخَذَهُمْ أَعْتَقَ فُلَانًا وَالْوَلَاءُ لِي، إِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ"⁽⁴⁾، وقوله عليه الصلاة والسلام: "مَا بَالُ الْعَامِلِ نَبَعْتُهُ فَيَأْتِي يَقُولُ: هَذَا لَكَ وَهَذَا لِي"⁽⁵⁾.

رابعاً: دلت على معنى التمليك في قوله ﷺ: "أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ"⁽⁶⁾.

خامساً: جاءت بمعنى (مع) لتدل على المصاحبة، وذلك في خطبته ﷺ: "أَقْدَرَأَيْتُ الْآنَ مِنْذُ صَلَّيْتُ لَكُمْ الصَّلَاةَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مُمْتَلَتَيْنِ فِي قِبْلَةِ هَذَا الْجِدَارِ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ"⁽⁷⁾، ففي قوله: صليت لكم، يترجح أن المعنى صليت معكم، ولعل الأولى أن نقول هي بمعنى الباء لأنهما حرفي جر، فالاقتراض بينهما وارد. والله أعلم.

(1) صحيح البخاري، ح 101، كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم؟، 1 / 32.
(2) صحيح البخاري، ح 104، كتاب العلم، باب ليلبغ العلم الشاهد الغائب، 1 / 32.
(3) صحيح البخاري، ح 2842، كتاب الجهاد والسير، باب فضل النفقة في سبيل الله، 4 / 26.
(4) صحيح مسلم، ح 1504، كتاب الطلاق، باب إنما الولاء لمن أعتق، 2 / 1142.
(5) صحيح البخاري، ح 7174، كتاب الأحكام، باب هدايا العمال، 9 / 70.
(6) صحيح مسلم، ح 867، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب تخفيف الصلاة والخطبة، 2 / 592.
(7) صحيح البخاري، ح 749، كتاب الأذان، باب رفع البصر إلى الإمام في الصلاة، 1 / 150.



سادساً: أفادت معنى التبليغ، كما ورد في قول الرسول ﷺ: "يُؤْتَى أَحَدَكُمْ فَيُقَالُ لَهُ: مَا عَلِمَكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟"⁽¹⁾، فيقال له، وقال لي، أي يصله الأمر مبلغاً به، ومثله بلغني جبريل بذلك. وكذلك في قوله عليه الصلاة والسلام: "نَعَمْ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرٌ مُدْبِرٍ، إِلَّا الدَّيْنَ، فَإِنَّ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ"⁽²⁾.

سابعاً: ودلت على التعليل في خطبه ﷺ، إذ قال: "إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ"⁽³⁾. وفي قوله عليه أفضل الصلاة والتسليم: "وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ"⁽⁴⁾. ثامناً: وردت لمعنى الاستحقاق، كما في قوله عليه الصلاة والسلام: "صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمْ الصُّبْحَ، صَلَّى رُكْعَةً وَاحِدَةً تُؤْتِرُ لَهُ مَا قَدْ صَلَّى"⁽⁵⁾. وقد وردت لتدل على المعنى نفسه في قوله ﷺ: "نَعَمْ، لَهَا أَجْرَانِ، أَجْرُ الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ"⁽⁶⁾.

تاسعاً: أفادت معنى التعدية في قوله ﷺ: "مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ، أَذْهَبَ لِلْبِ الرَّجُلِ الْحَازِمِ، مِنْ إِحْدَاكُنَّ، يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ"⁽⁷⁾، فالفعل (أذهب) صار متعدياً بزيادة همزة التعدية في أوله، فحقه حينئذ أن ينصب المفعول به مباشرة نحو قوله تعالى: {أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا} [الأحقاف:20]، أو أن تحمل اللام معنى التعدية كما في عبارة الرسول ﷺ.

عاشراً: دلت على انتهاء الغاية في خطبته ﷺ، حين قال: "أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيسَّرُونَ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيسَّرُونَ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ"⁽⁸⁾، والمراد: أهل السعادة ييسرون إلى عمل السعادة، وكذلك أهل الشقاوة، ويحتمل أن تعني هنا التخصيص، أي تخصيص أهل السعادة بعملهم، وأهل الشقاوة بعملهم، وفي كلٍّ هي تؤدي معاني الحرف (إلى)؛ إذ بينهما تقارب واضح.

حادي عشر: جاءت بمعنى (عن)، وذلك في حديثه عليه الصلاة والسلام: "وَأَهْلُ النَّارِ حَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ، الَّذِي هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْحَايِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَةً"⁽⁹⁾.

(1) صحيح البخاري، ح 922، كتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد التناء: أما بعد، 2 / 10.
(2) صحيح مسلم، ح 1885، كتاب الإمامة، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطايه إلا الدين، 3 / 1501.
(3) صحيح البخاري، ح 1044 / ح 1052، كتاب الجمعة، باب الصدقة في الكسوف/ باب صلاة الكسوف جماعة، 2 / 37، 34.
(4) صحيح مسلم، ح 2865، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، 4 / 2197.
(5) صحيح مسلم، ح 749، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل مثنى مثنى والوتر ركعة من آخر الليل، 1 / 516.
(6) صحيح البخاري، ح 1466، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر، 2 / 121.
(7) صحيح البخاري، ح 1462، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، 2 / 120.
(8) صحيح البخاري، ح 1362، كتاب الجنائز، باب موعظة المحدث عند القبر وعود أصحابه حوله، 2 / 96.
(9) صحيح مسلم، ح 2865، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، 4 / 2197.

المحور التاسع: حرف الجر (الواو)⁽¹⁾:

حرف يجر الظاهر، دون المضمَر، ولا يتعلق إلا بمحذوف وإن تلتها واوٌ أخرى فالثانية حرف عطف، وهو فرع الباء، وذهب كثير من النحويين إلى أن الواو في باب الجر بدل من الباء؛ قالوا: لأنها تشابهها مخرجاً ومعنى، لأنهما من الشفتين، والباء للإصاق والواو للجمع، واستدلوا على ذلك بأن المضمَر لا تدخل عليه الواو، لأن الإضمار يرد الأشياء إلى أصولها، ولها معنى واحد وهو إفادة القسم.

وتكررت في خطب الرسول عليه الصلاة والسلام نحو إحدى عشرة مرة، ودلت على القسم في جميع المواضع التي ذكرت فيها في خطب الرسول ﷺ، ومن نماذج ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَرْنِيَّ أُمَّتُهُ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً"⁽²⁾. وقوله ﷺ: "فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ حَسِيَّةً"⁽³⁾. وكذلك حين قال في إحدى خطبه عليه الصلاة والسلام: "وَأَيْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا"⁽⁴⁾. وكقوله ﷺ: "وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ، عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ"⁽⁵⁾.

المحور العاشر: حرف الجر (الكاف)⁽⁶⁾:

حرف جر يدخل على الاسم الظاهر ولا يجوز الإضمار فيها؛ وذلك لتردُّدها بين الاسم والحرف، وقيل لعدم كسر الكاف؛ لأن بعض المضمرات يوجب كسر ما قبلها كياء المتكلم⁽⁷⁾، وقيل لأنهم استغنوا عن الضمير بقولهم: شبيهي، ومثلي فأسقطوه⁽⁸⁾، فدخول الكاف على الضمير شاذ في الاستعمال⁽⁹⁾، إلا أن بعض الشعراء قد أضمروا فيه وجروه على القياس؛ وذلك للضرورة الشعرية⁽¹⁰⁾، كما تجيز الضرورة الشعرية دخول حرف الكاف على الكاف التي بمعنى (مثل)⁽¹¹⁾،

(1) للتفصيل في الحرف ينظر: الجنى الداني، ص 154. مغني اللبيب، 416/2.
(2) صحيح البخاري، ح 1044، كتاب الجمعة، باب الصدقة في الكسوف، 34/2.
(3) صحيح البخاري، ح 6101، كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، 26/8.
(4) صحيح البخاري، ح 3475، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، 175/4.
(5) صحيح البخاري، ح 3729، كتاب المناقب، باب ذكر أصحاب النبي ﷺ، منهم أبو العاص بن الربيع، 22/5.
(6) ينظر الحديث عن الحرف بالتفصيل: الجنى الداني، ص 78: 95. مغني اللبيب، 232-241. شرح شذور الذهب، ابن هشام، ص 411. شرح الأشموني، 99-97/2.
(7) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب، العكبري، 363/1.
(8) ينظر: الكتاب، 384-383/2.
(9) ينظر: إعراب لامية الشنفرى، العكبري، ص 138.
(10) ينظر: الكتاب، 384-383/2. الأصول في النحو، 123/2. المفصل في صناعة الإعراب، ص 385. اللحة في شرح الملح، 246/1.
(11) ينظر: المقترض، 350-140/4. حروف المعاني والصفات، ص 78.



كدخولها على (مثل)⁽¹⁾ في قوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى:11]، ودخول الكاف على (مثل)؛ تأكيداً للتشبيه⁽²⁾، وقد تأتي الكاف مجرورة⁽³⁾. والكاف حرف عامل⁽⁴⁾، وإذا اتصلت بها (ما) فإنها تكفها عن العمل، وتهيئها للدخول على الفعل⁽⁵⁾، وقد يبقى عملها وذلك قليل⁽⁶⁾. وتأتي الكاف زائدة للتوكيد⁽⁷⁾. ومذهب سيبويه أن كاف التشبيه لا تكون إلا اسماً إلا في ضرورة الشعر، ومذهب الأخفش والفراسي وكثير من النحويين أنه يجوز أن تكون حرفاً واسماً في الاختيار⁽⁸⁾، وشذ أبو جعفر ابن مضاء فذهب إلى أن الكاف اسم أبداً؛ لأنها بمعنى (مثل)⁽⁹⁾. وهذه الكاف لها قسمان:

غير الزائدة ومن معانيها: التشبيه⁽¹⁰⁾، نحو زيد كالأسد، ولم يثبت أكثرهم لها غير هذا المعنى، والتعجب، قال سيبويه: "كما تقول: ما رأيت كالأيوم رجلاً، فكاليوم كقولك في اليوم، لأن الكاف ليست باسم، وفيه معنى التعجب"⁽¹¹⁾، وزاد ابن مالك عليها معنى (على)، قال ابن الصائغ: "وتكون بمعنى (على)، كقوله تعالى: {فَاسْتَقَمَّ كَمَا أَمَرَتْ} [هود:112]، أي: على ما أمرت"⁽¹²⁾، وزاد ابن الخباز وأبو سعيد السيرافي معنى آخر وهو المبادرة، قال ابن هشام: "والمعنى الرابع المبادرة وذلك إذا اتصلت بـ(ما) في نحو: (سَلَّمْ كَمَا تَدْخُلُ)، و(صَلَّ كَمَا يَدْخُلُ الوقت)، ذكره ابن الخباز في النهاية والسيرافي، وغيرهما، وهو غريب جداً"⁽¹³⁾.

الزائدة⁽¹⁴⁾ وتفيد: التوكيد اللفظي، أو المعنوي، وقد اجتمع المعنيان في قوله تعالى: {وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ} [الواقعة:22-23]، قال المرادي: "فإن قلت: ما فائدة زيادتها في الآية؟ قلت: فائدتها توكيد نفي المثل، من وجهين: أحدهما لفظي، والآخر معنوي"⁽¹⁵⁾.

(1) ينظر: حروف المعاني والصفات، 2-3. مغني اللبيب، ص237-238.

(2) ينظر: للمحة في شرح الملح، 285/1.

(3) ينظر: للمحة في شرح الملح، 249/1.

(4) ينظر: الكتاب، 140/3. الجنى الداني، ص78.

(5) ينظر: نتائج الفكر في النحو، السهيلي، ص145. توضيح المقاصد والمسالك، المرادي، 772/2. مغني اللبيب، ص234.

(6) ينظر: شرح الكافية الشافية، ابن مالك، 817/2. أوضح المسالك، ابن هشام، 56/3. شرح ابن عقيل، ابن عقيل، 32/3. شرح الأشموني، 106/2.

(7) ينظر: المقتضب، 417-418. الأصول في النحو، 295/1: 293. الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري، 244/1. الأشموني، 97-98.

(8) قال ابن الوراق: "وأما (الكاف) التي للتشبيه فتكون حرفاً واسماً، فإذا كانت اسماً قدرتها تقييد (مثل)، وجاز أن يدخل عليها حرف الجرّ". علل النحو، ص207-208، وينظر: الخصائص، 370/2. المفصل في صنعة الإعراب، ص385. اللباب في علل البناء والإعراب، 361-362/1. شرح

الكافية الشافية، 812/2.

(9) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك، 762/2.

(10) ينظر: الكتاب، 32/1-69، 171/2-151/3. المقتضب، 140/4. الأصول في النحو، 278-230/1، 220/2.

حروف المعاني والصفات، ص39. نتائج الفكر في النحو، ص266. توضيح المقاصد والمسالك، 761/2.

(11) الكتاب، 293/2. وينظر: الأصول في النحو، 405/1.

(12) للمحة في شرح الملح، 248/1، وينظر: أوضح المسالك، 43/3.

(13) مغني اللبيب، 202/1.

(14) ينظر: المقتضب، 417-418 / 4. حروف المعاني والصفات، 2-3-40. الخصائص، 169/1. اللع في العربية، ص75. الإنصاف في مسائل

الخلاف، 244/1.

(15) الجنى الداني، ص87.

وكان للكاف نصيب في خطب الرسول ﷺ فوردت نحو تسع وعشرين مرة، وأفادت في جميعها معنى التشبيه، ومن نماذج ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام: "قَالَ: اسْتَخْرَجَهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ، وَأَعَزَّهُمْ نَعْرَكَ وَأَنْفَقَ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ"⁽¹⁾. وقوله ﷺ في موضع آخر: "لَهُ نَبِيبٌ كَنَيْبِ النَّبِيِّ"⁽²⁾. وكذلك ما ورد في خطبته عليه أفضل الصلاة والتسليم: "بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ"⁽³⁾.

المحور الحادي عشر: حرف الجر (الباء)⁽⁴⁾:

حرف جر يدخل على الاسم الظاهر والمضمر، وقد تدخل الباء على حرف الكاف، ومثاله: (ورحنا بكابن)، فقد دخلت الباء الجارة على حرف الكاف في (كابن)، وذكر الزجاجي أن سبب دخولها على الكاف أن الكاف في معنى مثل⁽⁵⁾، وقد جاء عن العرب أنهم أدخلوا الباء على الفعل؛ فقد روي أن أعرابياً بُشِرَ بمولودة فقيل له: "نِعْمَ المولودة مولودتُكَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا هِيَ بِنِعْمِ المولودة، نصرها بكاءً، وبرها سرقة"، فالشاهد في قوله هو (بنعم) فدخلت الباء الجارة على فعل المدح (نعم)، وجاز دخول الباء على الفعلين السابقين؛ لأن ذلك على معنى الحكاية، وصرح ابن الوراق بجواز دخول حروف الجر على الفعل الذي لا شبهة في فعليته⁽⁶⁾، والأرجح والأكثر استعمالاً هو اختصاصها بالاسم. وتزاد (ما) بعد حرف الباء، فلا تكفها عن جر الاسم بعدها، ويبقى لها اختصاصها بالعمل. وتزاد الباء غالباً إذا جاءت خبراً للفعل (ليس)، وإذا جاءت بعد النفي بالحرف (ما)، وإذا جاءت مع فاعل الفعل (كفى)، وفي صيغة التعجب (أفعل به)⁽⁷⁾.

ومن معاني الباء غير الزائدة⁽⁸⁾: الإلصاق الحقيقي⁽⁹⁾، نحو: أمسكتُ الحبلَ بيدي. والمجازي، نحو: مررتُ بزيدٍ، والاستعانة⁽¹⁰⁾ أو السببية أو السؤال، وهي الداخلة على آلة الفعل، نحو: كتبتُ بالقلم، وتفيد البديل، مثل: فليت لي بهم قوماً، أي: فليت لي بدلهم قوماً، والمقابلة أو العوض، وهي الباء الداخلة على الأثمان والأعواض، نحو: اشتريتُ الفرسَ بألفٍ، وكافأتُ الإحسانَ بضعفٍ، كما تفيد القسم، نحو: بالله لأفعلن، والتشبيه، نحو: لقيتُ به الأسدَ، وواجهتُ به الهلالَ.

(1) صحيح مسلم، ح 2865، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، 4 / 2197.

(2) صحيح مسلم، ح 1694، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، 3 / 1320.

(3) صحيح مسلم، ح 867، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب تخفيف الصلاة والخطبة، 2 / 592.

(4) ينظر: رصف المباني، ص 220. الجني الداني، ص 36. شرح الأشموني، 88/2.

(5) ينظر: حروف المعاني والصفات، الزجاجي، ص 77.

(6) ينظر: علل النحو، ابن الوراق، 292-293.

(7) ينظر: للمحة في شرح الملحمة، 590/2. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 281/1. الهمع، 463/1.

(8) للتفصيل في معانيها، ينظر: شرح المفصل، 32/8. رصف المباني، ص 220. مغني اللبيب، 118/1.

(9) ينظر: المقتضب، 142/4. الأصول في النحو، 412/1. قال سيبويه: "باء الجر إنما هي للإلحاق والاختلاط وذلك قولك: خرجت بزيدٍ ودخلت به وضربته بالسوط، ألزقت ضربه إياه بالسوط، فما اتسع من هذا الكلام فهذا أصله" الكتاب، 304/2.

(10) ينظر: الأصول في النحو، 412-413.



وللباء الزائدة معنيان: التأكيد⁽¹⁾، نحو قولنا: (ليسَ عليّ بقائمٍ) فالباء هنا زائدة لتأكيد النفي، والتعجب، نحو: أحسن يزيد. وقال المرادي تعقيباً على ما جاء من معانٍ لحرف الباء: "رد كثير من المحققين سائر معاني الباء إلى معنى الإلصاق، كما ذكر سيبويه، وجعلوه معنى لا يفارقها، وقد ينجر معه معانٍ آخر، واستبعد بعضهم ذلك، وقال: الصحيح التنويع."⁽²⁾

وتكررت (الباء) في خطب الرسول ﷺ ستاً وسبعين مرة، ودلت على المعاني التالية:

أولاً: الإلصاق معنى، كما جاء في قوله ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ"⁽³⁾. وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ"⁽⁴⁾.

ثانياً: المصاحبة، نحو قول الرسول ﷺ: "أَنَا أَوْلَىٰ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ"⁽⁵⁾. ووردت بنفس المعنى في خطبته عليه الصلاة والسلام حين قال: "فَعَلَيْكُمْ بِالصَّلَاةِ فِي بُيُوتِكُمْ"⁽⁶⁾.

ثالثاً: التعديّة لأن الفعل لازم، وذلك نحو قوله ﷺ: "أَنْزِلَ بِالشَّفَاعَةِ"⁽⁷⁾، وقوله عليه الصلاة والسلام في موضع آخر: "وَلَوْ كُنْتَبَ عَلَيْكُمْ مَا قُمْتُمْ بِهِ"⁽⁸⁾.

رابعاً: الإلصاق مجازاً، كقول الرسول ﷺ: "لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، تُحِدُّ عَلَىٰ مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ"⁽⁹⁾.

خامساً: الاستعانة، وذلك في حديثه عليه أفضل الصلاة والتسليم: "يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضَلَّالًا فَهَذَاكُمْ اللَّهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلْفَكُمُ اللَّهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ بِي"⁽¹⁰⁾، فالباء المتصلة بضمير المتكلم والتي تكررت دلت على معنى الاستعانة، والمراد أن الله هدى الناس وأغناهم وألف بينهم على يد نبيه ﷺ. وأيضاً قوله ﷺ: "فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ"⁽¹¹⁾.

(1) ينظر: الأصول في النحو، 413/1.

(2) الجنى الداني، ص46.

(3) صحيح مسلم، ح 1832، كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال، 3 / 1463. ح 426، كتاب الصلاة، باب النهي عن سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما، 1 / 320.

(4) صحيح البخاري، ح 7312، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق» يقاتلون وهم أهل العلم، 9 / 101.

(5) صحيح مسلم، ح 867، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب تخفيف الصلاة والخطبة، 2 / 592.

(6) صحيح مسلم، ح 781، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، 1 / 539.

(7) صحيح مسلم، ح 185، كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، 1 / 172.

(8) صحيح البخاري، ح 7290، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه، 9 / 95.

(9) صحيح مسلم، ح 1487، كتاب الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل، 2 / 1124.

(10) صحيح البخاري، ح 4330، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، 5 / 157.

(11) صحيح مسلم، ح 2408، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، 4 / 1873.



سادساً: المجاوزة أي: موافقة (عن)، في خطبته ﷺ حين قال: "فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا"⁽¹⁾ أي: أخبرتكم عنه. ودلت على ذات المعنى في قوله ﷺ: "مَا عَلِمَكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟"⁽²⁾.

سابعاً: المقابلة، كما في قول الرسول ﷺ: "صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ، زَوْجُكَ وَوَلَدُكَ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَيْهِمْ"⁽³⁾. وكذلك في قوله ﷺ: "مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ"⁽⁴⁾. ثامناً: الإلصاق حساً في حديثه ﷺ: "يَطْوِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى"⁽⁵⁾. وجاءت لتدل على المعنى نفسه في موضع آخر، حين قال عليه أفضل الصلاة والسلام: "فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ"⁽⁶⁾.

تاسعاً: الظرفية، جاءت (الباء) في خطب الرسول عليه الصلاة والسلام لتدل على معنى الظرفية الحقيقية زماناً ومكاناً، ومن ذلك قوله ﷺ: "أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي إِمَامُكُمْ، فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَلَا بِالسُّجُودِ، وَلَا بِالْقِيَامِ وَلَا بِالْإِنْصِرَافِ"⁽⁷⁾، فالمعنى المراد هنا أي: لا تسبقوني في حال الركوع، وفي حال السجود، وكذا في حال القيام وفي وقت الانصراف، وجُعِلت بمعنى (في) في دلالتها على الظرفية، لأن معنى الظرفية أصل في حرف الجر (في).

وكذلك في خطبته ﷺ: "إِنَّ مَكَّةَ حَرَمَهَا اللَّهُ، وَلَمْ يَحْرَمْهَا النَّاسُ، فَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِي يَوْمَئِذٍ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلَا يَعْضِدَ بِهَا شَجَرَةً"⁽⁸⁾، والمراد: أن يسفك فيها دمًا، ولا يعضد فيها شجرة، فدللت الباء على معنى الظرفية المكانية. ودلت على الظرفية الزمانية أيضاً في قوله عليه أفضل الصلاة والسلام: "ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ"⁽⁹⁾ أي: كحرمتها في الأمس.

(1) صحيح البخاري، ح 7294، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه، 9 / 95.
(2) صحيح البخاري، ح 922، كتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد التناء: أما بعد، 2 / 10. صحيح مسلم، ح 905، كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار، 2 / 624.
(3) صحيح البخاري، ح 1462، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، 2 / 120.
(4) صحيح مسلم، ح 1017، كتاب الكسوف، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر أو كلمة طيبة، 2 / 704.
(5) صحيح مسلم، ح 2788، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، 4 / 2148.
(6) صحيح مسلم، ح 2942، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب في خروج الدجال ومكته في الأرض ونزول عيسى، 4 / 2261.
(7) صحيح مسلم، ح 426، كتاب الصلاة، باب النهي عن سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما، 1 / 320.
(8) صحيح البخاري، ح 104، كتاب العلم، باب ليلعلم العلم الشاهد الغائب، 1 / 32.
(9) صحيح البخاري، ح 104، كتاب العلم، باب ليلعلم العلم الشاهد الغائب، 1 / 32.



عاشراً: التعليل، وذلك نحو قول رسول الله ﷺ: "وَلَكِنَّ نَاسًا أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ"⁽¹⁾، أي: أصابتهم النار بسبب ذنوبهم. وقوله عليه الصلاة والسلام في موضع آخر: "ذُرُونِي مَا تَرَكَتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَاكٌ مَن كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ"⁽²⁾، فالباء في قوله (بكثرة) دلت على معنى التعليل، والمراد بسبب كثرة السؤال.

حادي عشر: التبويض وذلك في خطبته ﷺ، إذ قال: "فَإِذَا أَمَرْتُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ"⁽³⁾، فهي هنا بمعنى (بعض) وهو من أبرز معاني الحرف (من)، والمعنى: (إذا أمرتكم ببعض الأمور...).

ثاني عشر: التأكيد لأنه حرف جر زائد، فقد زيدت في خبر (ليس) وهي زيادة مقيسة، وذلك في قوله ﷺ: "أَلَيْسَتْ بِالْبَلَدَةِ الْحَرَامِ؟"⁽⁴⁾، وهذا شاهد على دخولها على خبر ليس، فيكون مجرورها في اللفظ، وهو خبر (ليس) في المحل، والتوجيه فيه (أليست هذه البلدة).

(1) صحيح مسلم، ح 185، كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، 1 / 172.
(2) صحيح مسلم، ح 1337، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، 2 / 975.
(3) صحيح مسلم، ح 1337، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، 2 / 975.
(4) صحيح البخاري، ح 1741، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، 2 / 176.



النتائج

يوضح الجدول (1) ملخص نتائج هذه الدراسة

الجدول رقم (1) تفاصيل حروف الجر في خطب الرسول ﷺ في الصحيحين

الحرف	عدد تكراره	المعاني
مِنْ	104	ابتداء الغاية في الزمان والمكان/ التبويض/ بيان الجنس/ التعليل/ معنى (في)/ الفصل/ المجاوزة/ الاستغراق في الجنس.
إلى	29	انتهاء الغاية في الزمان والمكان/ الظرفية بمعنى (عند)/ الغاية دون نص على زمان أو مكان.
حتى	17	انتهاء الغاية في الزمان والمكان/ التعليل.
في	70	الظرف حقيقة (زمان ومكان) / الظرف مجازاً/ بمعنى (مِنْ)/ بمعنى الباء (الإصاق)/ المصاحبة.
عَنْ	30	المجاوزة.
على	56	الاستعلاء معنى/ الاستعلاء حساً/ الظرفية للمكان/ التعليل.
رُبَّ	1	التقليل.
لام الجر	76	الاختصاص/ تأكيد التخصيص/ الملك/ التملك/ التبليغ/ التعليل/ الاستحقاق/ التعدية/ انتهاء الغاية/ بمعنى (عَنْ)/ المصاحبة.
واو الجر	11	القسم.
الكاف	29	التشبيه.
الباء	76	الإصاق معنى/ الإصاق حساً/ المصاحبة/ التعدية/ الاستعانة/ المجاوزة بمعنى (عَنْ)/ المقابلة/ التعليل/ التبويض/ الظرفية حقيقة (زمان ومكان) / التأكيد (حرف جر زائد).

الخاتمة

بعد عرض حروف الجر في خطب الرسول ﷺ في الصحيحين، وحصر عددها، استنتج أن الرسول ﷺ أكثر من استخدام حروف الجر، وهذا يدل على مدى ترابط ألفاظه ﷺ، وقوتها في دلالتها المعنوية، وأكثر هذه الحروف تناولاً في خطبه ﷺ في الصحيحين هو الحرف (مِنْ) حيث بلغ عدده مائة وأربع مرة، ودلّ على معانٍ مختلفة حسب السياق الذي ورد فيه، ثم تلاه حرفي (اللام والباء) في المرتبة الثانية حيث بلغ عددهما في خطب الرسول ﷺ نحو ست وسبعين مرة، ثم تبعهما حرف الجر (في) الذي تكرر نحو سبعين مرة، ثم الحرف (على) وتكرر نحو ست وخمسين مرة، ويليه (عن) وقد ورد نحو ثلاثين مرة ودلّ على المجاوزة في جميع المواضع، ثم تلاه حرفي الجر (إلى، والكاف) حيث بلغ عددهما نحو تسع وعشرين مرة، ودلّ حرف الكاف على التشبيه في كل مواضعه، ثم تبعه (حتّى) وجاء نحو سبع عشرة مرة، ثم (الواو) الذي تكرر في نحو أحد عشر موضعاً، ودلّ على القسم في جميع المواضع، ثم الحرف (رُبّ) والذي لم يأت إلا في موضع واحد فقط، ودلّ على التقليل.

ومن خلال ما تقدّم نجد أن كل ما ورد من حروف جاءت متعددة المعاني، ولكن لم يكن هناك أي اختلاف في عملها، فقد عملت الجر على الإطلاق، كما أن عدداً من حروف الجر التي ذكرتها كتب النحو- على ما في بعضها من خلاف أو لغة- لم ترد في خطب الرسول ﷺ في الصحيحين وهي: (خلا، حاشا، عدا، مُدٌّ، مُنْدٌ، كي، التاء، لعلّ، متى). ولعلها وردت في خطب أخرى في غير الصحيحين، أو جاءت في باب آخر مما ورد فيه الخلاف كالاستثناء في (خلا، حاشا، عدا)، والظرفية في (مُدٌّ، مُنْدٌ)، و(لعلّ) الناسخة، و(متى) الاستفهامية أو الشرطية، وهذا ما تكشف عنه الدراسات التي يوصي هذا البحث بها.

ومن هنا يتضح مدى سهولة أسلوب الرسول ﷺ في خطبه خاصة، وفي حديثه عامة، كما أن ذلك

يثبت قلة ألفاظه ﷺ مع قوة معانيه، ومدى اعتنائه عليه الصلاة والسلام بالربط بين جملة وتراكيبه.

ويخرج البحث ببعض التوصيات مجملها في الآتي:

- دراسة حروف الجر في كتب الأسانيد الأخرى.
- دراسة خطب الرسول ﷺ برؤية صرفية.
- دراسة حروف الجر في خطب الخلفاء الراشدين.
- بناء دراسة موازنة بين معاني حروف الجر في القرآن الكريم والحديث الشريف.



المصادر والمراجع

- ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، ط1، المكتبة العصرية، 1424هـ-2003م.
- ابن السراج، محمد بن السري النحوي، الأصول في النحو، ت: عبد الحسين الفتلي، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن الصائغ، محمد الجذامي، اللحة في شرح الملحمة، ت: إبراهيم الصاعدي، ط1، السعودية: المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.
- ابن الوراق، محمد العباس، ت: محمود الدرويش، ط1، السعودية-الرياض: مكتبة الرشد، 1420هـ-1999م.
- ابن جنبي، أبو الفتح عثمان، اللع في العربية، ت: فائز فارس، الكويت: دار الكتب الثقافية.
- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ت: محمد محيي الدين، ط20، لقاهرة: دار التراث، 1400هـ-1980م.
- ابن مالك، محمد بن عبد الله الأندلسي، متن ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ط1، بيروت: دار ابن حزم، 1421هـ-2000م.
- ابن مالك، محمد بن عبد الله الطائي، شرح الكافية الشافية، ت: عبد المنعم هريدي، ط1، مكة المكرمة: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.
- ابن هشام، عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، 1427هـ-2006م.
- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل، القاهرة: مكتبة المتنبّي.
- أبو الفتح، عثمان بن جنبي، الخصائص، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- أبو القاسم، عبد الرحمن السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1412هـ-1992م.
- أبو زكريا، يحيى التبريزي، شرح ديوان الحماسة، بيروت: دار القلم.
- الأشموني، علي بن محمد، شرح الأشموني، ط1، لبنان-بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ-1998م.
- الأصفهاني، علي بن الحسين، إعراب القرآن المنسوب للزجاج، ت: إبراهيم الإبياري، ط4، القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتب اللبنانية، 1420هـ.



www.mecs.com/ar

- الأنصاري، عبد الله بن يوسف ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ت: يوسف البقاعي، دار الفكر.
- الأنصاري، عبد الله بن يوسف ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ت: عبد الغني الدقر، سوريا: الشركة المتحدة للتوزيع.
- الأنصاري، عبد الله بن يوسف ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ت: محمد محيي الدين، ط1، القاهرة: 1383هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه= صحيح البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ.
- البغدادي، محمد حمدون، التذكرة الحمدونية، ط1، بيروت: دار صادر، 1417هـ.
- الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أدب الكاتب، ت: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.
- الزجاجي، عبد الرحمن أبو القاسم، حروف المعاني والصفات، ت: علي الحمد، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1984م.
- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، اللامات، ت: مازن المبارك، ط2، دمشق: دار الفكر، 1405هـ-1985م.
- الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، المفصل في صنعة الإعراب، ت: علي بو ملحم، ط1، بيروت: مكتبة الهلال، 1993م.
- سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، ت: عبد السلام هارون، ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1408هـ-1988م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الاقتراح في علم أصول النحو، دبط، (دم، دبت).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ت: عبد الحميد هندراوي، مصر: المكتبة التوفيقية.
- الشافعي، محمد بن علي الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ط1، لبنان-بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ-1997م.
- الشاوي، يحيى بن محمد بن عيسى، ارتقاء السيادة في أصول النحو وفائدته، ت: حسانين إبراهيم حسانين، ط1، الزقازيق: مطبعة المتوكل، 1424هـ-2003م.
- العثمان، حسن أحمد، الأمهات في الأبواب النحوية، ط1، المكتبة المكية، مكة المكرمة، 1425هـ.



www.mecsjs.com/ar

- العكبري، عبد الله بن الحسين، إعراب لامية الشنفرى، ت: محمد أديب، ط1، بيروت: المكتب الإسلامي، 1404هـ-1984م.
- العكبري، عبد الله بن الحسين، اللباب في علل البناء والإعراب، ت: عبد الإله النبهان، ط1، دمشق: دار الفكر.
- الغلابيني، مصطفى سليم، جامع الدروس العربية، ط28، صيدا-بيروت: المكتبة العصرية، 1414هـ-1993م.
- المالقي، أحمد عبد النور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ت: أحمد الخراط، ط2، دمشق: دار القلم، 1405هـ-1985م.
- المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، المقتضب، ت: محمد عزيمة، بيروت: عالم الكتب.
- المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي، الجنى الداني في حروف المعاني، ت: فخر الدين قباوة – محمد نديم فاضل، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ-1992م.
- المرادي، بدر الدين حسن، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ت: عبد الرحمن سليمان، ط1، دار الفكر العربي، 1428هـ-2008م.
- النابغة، زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، اعتنى به: حمدو طماس، ط2، بيروت: دار المعرفة، 1426هـ-2005م.
- النميري، أبو حية، شعر أبي حية النميري، ت: يحيى الجبوري، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1975م.
- نوافلة، علي حسن، أمهات الأبواب في حروف المعاني، ط1، الأردن-اربد: دار الكندي، 2006م.
- النيسابوري، مسلم بن حجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.